Copyright King Saud University

انا فيه من المهالك وهذا الخلق سمح والاخلال به كثير من المتمشيخين وربما يقول لاصحابه جانا اليوم
فلان ونصحنا بكذا وكذا انما تقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك واوهمته انني كنت محتاجا الى
نصحه لنيلا اجله وهذا الحجج جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغني عن ذلك النصح وانه
ما قبل نصحه منه الا حيا لاجله وفي ذلك عده من الافات وقد نصحت مره شيخا بتي شهوته
فيه بعين بصري وعين قلبي فكاد يتميز من الغيظ فقلت له انا اسال الله ان يتوب عليك فقال تقول
ذلك لمثلي وانا استتوب الناس نحوا من عشرين سنه فقلت له اما قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا كلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال
لي الكلام في هذا اي في صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا جاهل مركب نسال الله العافيه
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول كل من نصحته فقال قل هذا الخير فاعلم انه ربما سقط
من عين رعايه الله عز وجل لان من قال ان الذكرى لا تنفعني فلسان حاله كمن شهد على نفسه
بالخروج من الايمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فافهم اشتي
واقبل يا اخي النصح من كل من نصحك بشي ولو كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهاك عنه
عاده فانه نصحك جهده وان لم يكن ذلك فيك فقد فتحه في غيبك لتاخذ حذرك منه بالالتجا
الى الله تعالى وان حالك مثل هؤلا من حال سفيان الثوري والفضيل بن عياض واضرابهما كانوا يقولون
من اراد ان ينظر الى مرائي او فاسق فلينظر الينا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
ما يقع نصح ناصح لك الا على ما يصح نسبته اليك لان طينه جميع الخلق متحده ففي كل انسان ما في
غيره من الصفات ما عدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى وقد مر بسط ذلك مرارا والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي استيذان ربي بقلبي اذا قمت من الليل النافله ولم اجد
عندي داعيه الى الوقوف بين يدي الله عز وجل فاقول دستور يا ربي في ترك الوقوف مع اخواني
فانك غني عن مثلي وعن الخلق اجمعين وفايده هذا الاستيذان الادب مع الله عز وجل
اي اني لم اترك خدمتك مع اخواني الا لطمعي في سماحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشيه من
الوقوف مع الملال بين يديك وتامل يا اخي مملوك السلطان اذا صار يعكس الوقوف بين يديه
والموكب من غير استيذان كيف يتكدر منه اكابر العسكر بخلاف ما اذا اعلموا ان السلطان سامحه بترك
الوقوف تلك المده فانهم يعذرونه ولا يسعون في قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر فعلم ان
استيذان العبد ربه في ترك فعل تلك الطاعه المندوبه التي لم يجد له داعيه الى فعلها من الادب
على كل حال لخروجه بذلك عن صوره من يترك العبادات لعدم اعتنايه بامر سيده والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي ترجيح جانب ابطالي اعذار اخواني في نفسي للاخوان باجوبه
استحلها الردا عذارهم في باطن الامر على نفسي لهم لا سيما ان بالغت في نصحهم حتى كشفت لهم اللبس في
جميع الامور قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
قال الحسن ولا يزيد السحر الا هوا ما فينبغي للناصح ان يبقي للمنصوح الذي لا يطيق التحقيق
بعض ما يعتذر به ولا تكشف له القناع بالكليه الا اذا علم منه الحمل وعدم الاخلال بذلك الامر
ويسمي هذا عند اهل الطريق التلبيس المحمود ميله الى الرحمه بالخلق فان من كشف لاحد مقاما
لم يصل اليه وصار يتشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفي القران العظيم وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داع اكثر من المناقشه للناس فهو
نقمه عليهم لا رحمه بهم فان العقده الالهيه اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان

السبب

السبب في ذلك ثم ان كلامنا في الامور التي هي من جملة اداب الشريعه اما احكامها وحدودها فلا عذر
لاحد في ترك تبيينه للناس عليها تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد امره بتبليغ كلما
انزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم واياك والغلط فان من شرط الكاملات
ينظر للذي عليه دون الذي له الا على وجه الشكر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
حمايتي من نصرة نفسي اذا عاداني حاسد من حيث كثرة المعتقدين في دونه بقولي والداني هذا
الامر ليس بيدي ولكن الحق تعالى اذا اقام عبدا لمنافع العباد احبوه وزوروه واعتقدوه
فان ذلك من السموم القاتله للغير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن اولى والسلام لان
الجواب عن النفس بمثل ذلك حق اريد به باطل وقد سمعت مره بعض الاخوان يقول لما
حسده بعض الناس على اقبال الخلق عليه والله لو كان بيدي تفرقته هوا الخلايق
عني لفعلت وما تركت حولي احدا لاجل هوا الحسده ولكن الامر ما هو بيدي فقلت له وما احوجك
الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك باطنا فتقع في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك
يورث المقت فرجع واستغفر وكان شيخنا ... يقول والله اني اود لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد
الناس فكنت اذا اصحابي عليه واستتر فما مضى عليه جمعه الا ونزل في حارته شيخ فاخذ اصحابه
ووقع بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه العجز والعجو فذكرته بقوله امس فخجل وما درى ما يقول
وقد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بارواحهم المزابل وصار كل
شي نفسه الناس اليهم من حب المعاصي الاسلام يرونه كامنا فيهم ببادي الراي من غير تفكر هل هو فيهم
ام لا ومادام احدهم اذا انضاف اليه بالشهوات تشهوه اوربا ونحو ذلك سيرا منه فهو محتاج الى علاج
وتطهير من الرعونات لا يصلح ان يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه
فانها لا تستقيم له على حاله واحده فتاره تكون صعودها هبوطا وتاره عكسه كما اذا رات
رفع مقامها في التواضع او الدعوى والتكبر فانها تتواضع وتتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك
في رسالة الانوار والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي اني لا انكر على شخص شيا الا
بعد ان انظر الى ناصيته بيد قدرته ادبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك انكر ما انكرته الشريعه
المطهره وهذا الامر قل من يتنبه اليه انما يفعلون بالعكس فينكرون اولا ثم بعد ذلك قد لا يشهدون
من ناصيته بيده وقد يشهدون وقد وقع ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انكر
في جوابه امره على انسان سكران قبل ان ينظر الى كون ناصيته بيد قدره الحق فقال له السكران
وكان في اوايل سكره يا عبد القادر قادر اي على ان ينقل ما بي بك وما بك بي فاستغفر يا
سيدي عبد القادر من مبادرته بالانكار وحكى لي شخص من الفقرا الصادقين انه راي يهوديا
اعمى فقال في نفسه اي لذه في هذا الدين واي عقل لصاحبه مما استتم كلامه حتى حول الله
تعالى اليه اعتقاد ذلك اليهودي فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فما كان
الا هلك قال فمكثت في ذلك الحال اياما ثم تحول اعتقاده الى اعتقاد النصارى في التثليث
فما يريد جعل الاله واحدا او اثنين كلا انشرح لذلك قال وصرت اقول لاي شي لا يكون الاله
ثلاثه حلا وقد رعا على الخروج من ذلك فمكثت اياما كذلك حتى اغاثني الله تعالى برويه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك اما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فكشف عن قلبي الحجاب وزال ما كان عندي من الانشراح لغير دين الاسلام
انتهى وقد بلغنا ان سيدي احمد الزاهد اعترض على نصراني وهو غافل عن الله تعالى دعو كم نقم فيه